برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] – الحلقة (77)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (74)
حواشي توضيحات : القسم (5)
الحاشية الرابعة : وقفةٌ عند الآية (52) مِن سُورة الحجّ – الجزء (2)
تفسير الآية عند علماء الشيعة - القسم (1)

الجمعة : 27 ذو القعدة 1439 - الموافق: 2018/8/10

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(77) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين").. ما تقدّم مِن حلقاتِ هذا البرنامج تمَّ الكلامُ فيها في مجموعةِ الشاشاتِ المُتعدّدة، ثُمّ انتقلتُ إلى مجموعةٍ مِن الحواشي والتوضيحات.. ووصلتُ في الحلقةِ الماضيةِ إلى الحاشيةِ الرابعة وهي: وقفةٌ عند الآية (52) بعد البسملة مِن سُورة الحجّ:
{**وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيّتهِ فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان ثُمّ يُحكِمُ اللهُ آياتهِ واللهُ عليم حكيم**}.
كانت هُناك مُقدّمة أشرتُ فيها إلى عدمِ وُضوحِ الآية لو رجعنا إلى اللّغةِ وأجواءِ الأدب العربي.. ثُمّ جعلتُ الحديث في فُصول:

• **الفصل (1) :** في قراءةِ العترة الطاهرة لهذهِ الآية.. وقرأتُ عليكم الأحاديث مِن الكافي الشريف.. {**وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحدّثٍ...**} وقد ذكرتُ لكم أنَّ هذهِ القراءة موجودةٌ أيضاً عند المُخالفين.

• **الفصل (2) :** فكان جولةً سريعة بين أمّهات كُتب التفسير عند مُخالفي أهل البيت في بيان مضمون وتفسير الآية (52) من سورة الحجّ.
جميعاً ذكروا ما جاءَ في كُتُب الحديث عندهم.. ما يُعرَف بِحديث (الغرانيق)، مِن أنَّ الشيطان ألقى على لسان النبيّ حين كان يُوحى إليه في سُورة النجم، فقال رسول الله مِثلما ألقى الشيطانُ على لسانه.. حين وصل إلى ذِكْر آلهةِ قريش قال: (**وتلكَ الغرانيقُ العُلى منها الشفاعةُ لترتجى**)
تقريباً كُلُّ العناوين التي أشرتُ إليها تحدّثتُ عن هذا المضمون.. البعضُ منهم ضعَّف هذهِ الروايات، ولكنّهُ بالنتيجة ذكَرها وبُطُرقٍ مُتعدّدة ومِن مصادر مُختلفة.. وغاية ما وصلوا إليه أنَّ النبيّ "صلّى الله عليه وآله" وإنْ كان مَعصوماً ولكنَّ عِصْمتَهُ تكون مع إلتفاتهِ ومع عِلمه، أمّا مع عدم إلتفاتهِ ومع عدم عِلمهِ بالأمر.. فإنَّ الشيطانَ يستطيعُ أن يخترق قلبَهُ وعقلَهُ ويُوسوسَ له ولكنَّ الله سُبحانه وتعالى بعد ذلك يُنبّههُ للأمر..!

• **خلاصة ما قالوه هو:**
أنَّ التمنّي الذي جاءَ مذكوراً في هذهِ الآية إمَّا أن يكونَ بِمعنى التمنّي القلبي، وإمَّا أن يكونَ بِمعنى القراءة.. وفي كُلِّ الأحوال فإنَّ إبليسَ يستطيعُ أن يخترقَ قلب النبيَّ الأعظم وأن يُوسوسَ له، ولكنَّ الله سُبحانهُ وتعالى بعد ذلك يُصلِحُ شأنهُ مثلما جاء في الآية: {**ثُمّ يُحكِمُ اللهُ آياتهِ واللهُ عليم حكيم**}.

● فقهاء السُنّة ومُفسّروهم هُم أيضاً يضحكونَ على أتباعهم، فيقولون: أنَّ النبي معصومٌ في دائرة الوحي.. وها هُم يقدحونَ في عِصمتهِ في دائرة الوحي..!
والأمرُ هو هو عند علماءِ ومراجع ومُفسّري الشيعة.. فهُم يقولون للشيعةِ أنَّ الإمامةَ مِن أُصولِ الدين وهُم يضحكون عليهم، فهُم في كُتُبهم يقولون أنَّ الإمامةَ مِن أُصول المذهب، ثُمّ يتدرَّجون حتّى وصلنا إلى أنّ الإمامةَ مِن فروع المذهب..! أولئكَ يضحكون على أتباعهم، وهؤلاء يضحكون على أتباعهم أيضاً.. القضيّةُ هي هي.

● خلاصةُ ما في كُتُب المُخالفين التي تمَّ عرضُها وحتّى التي لم أعرضها فهي لا تُخرجُ عن المضمون الذي ذُكِر.. خُلاصة ما يقولون هو ما جاء في تفسير الطبري، فهو أبو التفاسير لدى المُخالفين، وهو أبو التفاسير لدى الشيعةِ أيضاً.. فقد جاء فيه في صفحة 222 - 223:
(**فتأويلُ الكلام: ولم يُرسَل يا مُحمَّد مِن قبلكَ مِن رسولٍ إلى أُمّةٍ مِن الأُمم، ولا نبيٍّ مُحدّثٍ ليس بِمُرسل إلّا إذا تمنّى. واختلف أهل التأويل في معنى قوله تمنّى في هذا الموضع، وقد ذكرتُ قولَ جماعةٍ ممّن قال: ذلك التمنّي مِن النبيّ ما حدَّثتْهُ نفسهُ مِن محبَّتهِ مُقاربةَ قومهِ في ذِكْرِ آلهتهم ببعض ما يحبون، ومَن قال ذلك محبَّةً منه في بعض الأحوال أن لا تُذكر بسوء. وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا قرأ وتلا أو حدّث**)
فخُلاصةُ القول أنّ معنى التمنّي هُنا هو: إمّا هو (التمنّي القلبي والرغبة)، أو (القراءة والتلاوة).. وبقيّةُ الكلام يتفرّعُ على هذه المضامين.. فكُلُّ ما ذُكِرَ في تفاسيرِ المُخالفين التي عرضتُها عليكم وحتّى التي لم أعرضها، جُذور الكلام خرجتْ مِن هُنا من تفسير الطبري.

● **جولةٌ سريعةٌ بين (كُتب عُلمائنا ومَراجعنا) في بيان مَضمون وتفسير الآية (52) مِن سُورة الحجّ.**
1 - وقفة عند كتاب [**تنزيهُ الأنبياء**] **للشريف المُرتضى** وهو مِن كبار مَراجع الشيعة ومِن أوائلهم، ومِن الذين أسّسوا الطائفةَ الشيعيّة في الذي نَحنُ عليه. فإنَّ المرجعيّة اتّخذتْ شكلها الرسمي والواضح في زمن الشيخ المُفيد، فالشيخ المُفيد هو أوّلُ مرجعيّةٍ رسميّةٍ واضحةُ المعالم، وبعده مُباشرةً جاءتْ مرجعيّةُ الشريف المُرتضى.
• في صفحة 146 تحتَ عنوان: تنزيهُ سيّدنا مُحمّدٍ "صلّى اللهُ عليه وآله" عن مَدْح آلهةِ قُريش.. (أشارَ إلى الآية (52) مِن سُورة الحجّ، وأشار أيضاً إلى ما يُسمّى بحديث الغرانيق). في صفحة 147 السيّد المُرتضى يُجيب على إشكال أنَّ الشيطان ألقى على لِسان رسول اللهِ في حديث الغرانيق.. فيقول في جوابه:
(**الجواب : أمَّا الآيةُ** - أي الآية (52) مِن سُورة الحجّ - **فلا دلالةَ في ظاهرها على هذهِ الخرافة** - أي خُرافة الغرانيق - **التي قصُّوها، وليس يقتضي الظاهرُ إلّا أحدُ أمرين: إمَّا أن يُريد بالتمنّي التلاوة** - ويستشهد ببيتٍ مِن الشعر لِحسان بن ثابت - **أو يُريدَ بالتمنّي تمنّي القلب.**
فإنْ أراد التلاوة كان المُراد: مَن أُرسل قبلكَ مِن الرُسُل كان إذا تلا ما يُؤديهِ إلى قومهِ حرّفوا عليه وزادوا فيما يقولُهُ ونَقصوا كما فعلتْ اليهود في الكذب على نبيّهم، فأضافَ ذلك إلى الشيطان لأنّهُ يقَعُ بوسوستهِ وغُروره.

ثُمَّ بيّن أنَّ الله تعالى يُزيلُ ذلكَ ويدحضهُ بظُهور حُجّتِهِ وينسخهُ ويحسمُ مادةَ الشُبهةِ به. وإنّما خرجتْ الآيةُ على هذا الوجه - أي جاءتْ بهذا التعبير - **مَخْرجَ التسليةِ لهُ صلّى الله عليه وآله لمّا كذّب المُشركون عليه، وأضافوا إلى تلاوتهِ مَدْح آلهتهم ما لم يكن فيها** - هذا إذا كان المُراد مِن التمنّي التلاوة - **وإنْ كان المُراد تمنّي القلب فالوجهُ في الآية أنَّ الشيطان متى تمنّى النبيُّ بقلبهِ بعض ما يتمنّاه مِن الأمور، يُوسوس إليه بالباطل ويحدّثه بالمعاصي ويُغريه بها ويدعوه إليها. وأنَّ الله تعالى ينسخُ ذلك ويبطلهُ بما يرشدهُ إليه مِن مخالفةِ الشيطان وعصيانه وترْكِ اسماع غُروره. فأمَّا الأحاديثُ المرويّةُ في هذا الباب** - أي أحاديث الغرانيق - **فلا يُلتفَتُ إليها من حيث تضمَّنت ما قد نَزّهتْ العُقول الرُسُل عليهم السلام عنه**).

السيّد المُرتضى اعتبرَ حديثَ الغرانيق خُرافة، وانتهينا مِن هذا.. وهُناك مِن المُخالفين مَن اعتبرَ حديثَ الغَرانيق خُرافةً أيضاً.. ولكنّهم قالوا عن الآية: أنَّ الشيطان يخترقُ قلْب النبيّ ويُوسوسُ إليه ولكنَّ الله سُبحانهُ وتعالى يُنقذ نبيّهُ مِن إلقاءاتِ الشيطان هذهِ.. هذا هو الذي قالَهُ المُخالفون الذين أنكروا حديثَ الغرانيق.

السيّد المُرتضى فَعَل نَفْس الشيء، فقد أنكَرَ حديثَ الغرانيق ولكن أعطى للتمنّي احتمالين: الإحتمال الأوّل: التلاوة، وقال: إذا كان معنى التمنّي هو التلاوة فإنّ الشيطان يُوجّهُ إلقاءاتهِ إلى قوم النبيّ، فهُم الذين يُحرّفون التلاوةَ والقراءة.. وأمّا إذا كان التمنّي هو تمنّي القلب فإنَّ الشيطانَ يُوسوسُ لرسول الله وإنّ الله سُبحانهُ وتعالى بعد ذلك يُنجيهِ مِن هذهِ الوسوسة..!

• ثُمّ في صفحة 149 يُعطي احتمالات لا حقيقةَ لها على أرض الواقع فيقول:

(**وقيل أيضاً إنّه "عليه السلام" كان إذا تلا القُرآن على قُريش توقّف في فُصول الآيات وأتى بكلامٍ على سبيل الحِجاج لهم، فَلمَّا تلا أفرأيتم اللّاتَ والعُزّى ومَناةَ الثالثةَ الأخرى قال "صلّى اللهُ عليه وآله": تلكَ الغرانيقُ العُلى منها الشفاعة تُرتجى على سبيل الإنكار عليهم، وأنَّ الأمر بخلاف ما ظنّوهُ من ذلك. وليسَ يمتنع أن يكون هذا في الصلاة لأنَّ الكلام في الصلاة حينئذٍ كان مباحاً وإنّما نُسِخَ مِن بعد، وقيل أنَّ المُراد بالغرانيق الملائكة....**)

• قولهِ: (**قال "صلّى اللهُ عليه وآله": تلكَ الغرانيقُ العُلى منها الشفاعة تُرتجى على سبيل الإنكار عليهم**) كلامٌ هزيل.. إذا كان مُنكِراً، فلماذا وصَفَ الأصنام بوصفٍ جميل وهو الغرانيق؟! فإنّ الغرانيق تعني الطيور البيضاء الجميلة..! ووصفها بالعُلوّ فقال (**تلكَ الغرانيقُ العُلى**)..!

حتّى لو كان الكلام على سبيل الإنكار، فإنّهم لا يصِفون أصنامهم بهذه الأوصاف.

ثُمّ إنّ كُلّ هذا الكلام الذي تحدّث بهِ السيّد المُرتضى هو مُجرّد احتمالات.. فمَصادرُ هذهِ الأقوال لا دليلَ عليها ولا أصْلَ لها.. كُلّها تُرّهات في تُرّهات.

• **خُلاصةُ القول عند السيّد المُرتضى:**

✦ **أولاً**: حديث الغرانيق خُرافة.

✦ **ثانياً**: معنى التمنّي لهُ احتمالان: الأوّل: احتمالُ التلاوة، وهذا يعني أنَّ الشيطان يدفعُ قوم النبيّ لتحريف تلاوته.. وإذا كان المُراد مِن التمنّي هو: تمنّي القلب، فهذا يعني أنّ الشيطان يخترقُ قلبَ النبيّ بوسوستهِ وبإلقاءاتهِ وأحابيله، ولكنّ الله يُنجي رسول الله ممّا فَعَلَهُ ويفعلُهُ الشيطانُ بقلبهِ "صلّى اللهُ عليه وآله".

فما هو الفارق بين هذا الكلام وبين كلام المُخالفين الذي تَلوتُهُ عليكم..؟!

إذا كان السيّد المُرتضى قد أنكر حديث الغرانيق، فهم أيضاً يُنكرون حديث الغرانيق.

هل سمعتم شيئاً جاءَ به السيّد المُرتضى عن مُحمّدٍ وآل مُحمّد..؟! أين هو حديثُ مُحمّدٍ وآل مُحمّد؟! وأين هو فِكْرهم..؟!

كُلُّ ما جاء بهِ السيّد المُرتضى هو مِن فِكْرُ المُخالفين ومِن استحساناته الشخصيّة.. وهذا هو الذي أقول عنهُ أنّه: منهجُ مراجع الشيعة.. فهُم لا يأخذونَ عن آل مُحمّد..! وكما رأيتم السيّد المُرتضى لم يُشِرْ إلى قراءةِ أهل البيت، مع أنَّ قراءةَ العترة موجودةٌ عند المُخالفين أيضاً..! ورُغم ذلكَ لم يُشِرْ إلى قراءةِ أهل البيت لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد..!

• **قد يقول قائل**: أنّهُ لم يُشِرْ إلى قراءةِ أهل البيت لأنَّهُ ليس بِصددِ ذِكْر القراءات، وإنّما هُو بِصَددِ مُناقشةِ نفس الموضوع، باعتبار أنَّ الكتاب مُعنونٌ بهذا العُنوان: "تنزيهُ الأنبياء" فهو في مقام الردّ على ما يُستشكَلُ على الأنبياء.. وأقول:

جيّدٌ هذا.. ولكن النتيجة هي أنّنا رجعنا إلى كلام الطبري.. فالتمنّي إمّا تلاوة، وإمّا تمنّي القلب (الرغبة) وحينما يكون المعنى تمنّي القلب، فهذا يعني أنّ الشيطان يخترقُ قلبَ رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآلهِ"..!! هذا كُلّ ما جاء في كتاب [تنزيه الأنبياء] للسيّد المُرتضى الذي هو أحد المراجع الذين شكّلوا هذه الطائفة الشيعيّة.. فإنَّ المراجع الثلاثة الذين شكّلوا الطائفة الشيعيّة هم (المُفيد، والسيّد المُرتضى، والشيخ الطوسي).

2 - وقفة عند ما يقوله **الشيخ الطوسي** في المُجلّد (7) مِن تفسيرهِ **[التبيان]** وهُو مِن الكُتب التي ألّفها في أواخر أيّام حياته.. وهذا التفسير هو الذي شكّل منهجيّة التفسير عند مراجع الشيعة.

في صفحة 328 يذكر الشيخ الطوسي الآية (52) مِن سُورة الحجّ مع آياتٍ أخرى.. على طَريقتِهِ، بعد ذِكْر الآيات يذكرُ القِراءات.. فذَكَرَ القِراءات التي وردتْ في كُتُب المُخالفين ولم يُشِرْ إلى قراءة أهل البيت لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد..! هذا شيخُ الطائفة..!!

• في صفحة 329 يُورِد روايات مِن طُرق المُخالفين تقول أنَّ سبب نُزول الآية هو "حديثُ الغرانيق".. ويستمرُّ في تفصيل هذهِ الواقعة بالضَبط مِثْلما جاءَ في كُتُب المُخالفين.. يقول في صفحة 329:

(**وقوله "وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أُمنيّته" رُوي عن ابن عباس وسعيدُ بن جبير والضحّاك ومُحمّد بن كعب ومُحمّد بن قيس: أنَّهم قالوا: كان سببُ نزولِ الآية أنَّهُ لمّا تلى النبيُّ صلّى الله عليه وآله: "أفرأيتم اللّاتَ والعُزّى ومناةَ الثالثةَ الأخرى" ألقى الشيطانُ في تلاوتهِ (تلك الغرانيقُ العلى وإنَّ شفاعتهن لتُرتَجى) ومعنى الآية: التسلية للنبي وأنّه لم يبعثْ اللهُ نبيّاً ولا رَسولاً إلّا إذا تمنّى - يعني تلا - ألقى الشيطانُ في تلاوتهِ بما يُحاولُ تعطيلَهُ، فيرفعُ الله ما ألقاهُ بمُحكَم آياته**).. ثُمّ يأتي بأقوال، فيقول: (وقال المُؤرّخ.... وقال أبو عليٍّ الجبّائي.... وقال الحسن -

يعني الحسن البصري - وقال، وقال) ولا يُوجد شيء عن أهل البيت..!! إذْ لم يُشِرْ إلى قراءةِ أهل البيت في قِسْم القراءات، ولم يُشِر إلى حديثٍ عن آل مُحمَّد في مَعنى الآية.. ولكنّهُ بالمُقابل نقلَ كُلَّ شيءٍ عن أعداء آل مُحمّد..!!

• إلى أن يقول:

(وقد قال بعضُ المُفسّرين: إنَّ المُرادَ بالتمنّي في الآية تمنّي القلب، والمعنى أنَّهُ ما مِن نبيٍّ ولا رسولٍ إلّا وهو يتمنّى بقلبِهِ ما يُقرّبهُ إلى الله مِن طاعاته، وإنَّ الشيطانَ يُلقي في أمنيّتهِ بوسوستهِ وإغوائهِ ما يُنافي ذلك، فينسخُ الله ذلكَ عن قلبهِ بأنْ يلطُفَ لهُ ما يَختارُ عندهُ تَرْكَ ما أغواه به).

وهو نفس الكلام الذي تحدّث عنه السيّد المُرتضى.. المضامين هي هي.. ولن تجدوا شيئاً غير ذلك، لن تجدوا شيئاً عن آل مُحمّد..!

• السيّد المُرتضى بشكلٍ واضح أنكر حديث الغرانيق، والشيخ الطوسي سارَ مع أقوال المُفسّرين النواصب وليس هُناك مِن إشارةٍ لِما قالهُ آل مُحمّد لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد..!!

❖ وقفة عند ما يقوله الشيخ الطبرسي في المُجلّد (7) مِن تفسيره [مجمع البيان]

في صفحة 162 أورد الطبرسي الآية (52) من سُورة الحجّ.

الكلام هو هو الذي تقدّم.. هُناك الإشارةُ إلى حديثِ الغرانيق، ثُمّ بعد ذلك ينتهي المطافُ بهِ إلى نَقْلِ كلامِ السيّد المُرتضى في تنزيهِ الأنبياء، فينقلُ كلامه.. وليس مِن شيءٍ آخر.. (والسيّد المُرتضى ذَكَر الاحتمالات الرديئة التي لا حقيقةَ لها ولا دليل عليها، واهتمَّ - كما يبدو - مِن طريقةِ حديثه بالاحتمالين: بإحتمال أنّ التمنّي هو التلاوة، واحتمال أنّ التمنّي هو تمنّي القلب.. وفي تمنّي التلاوة فإنّ الشيطان يُحرّفُ القراءةَ على لسانِ قومِ النبيّ، وأمّا إذا كان التمنّي هو تمنّي القلب فإنّ الشيطان يُوسوسُ لِقلبِ النبيّ).

فالطبرسي هو الآخر لم يُشر إلى قراءةِ أهل البيت لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد.. مع أنَّ الطبرسي على طُول التفسير يُشيرُ إلى أيّةِ قراءة للمُخالفين..! أمّا قراءة أهل البيت فلم يُشْر إليها، ولم يذكرْ شيئاً عنهم في مَضمون الآية وتفسيرها..! فتفسيرهُ خاليٌّ عند بيانهِ لِمعنى هذه الآية.

مع أنّها مِن الآياتِ المُهمّة جدّاً، وهي ليستْ آيةً واضحة.. فالمُفترض مِن عُلماء الشيعة أن يعودوا لمنهج أهل البيت في التفسير، ويعودوا إلى رواياتهم وأحاديثهم التي جاءتْ على وجهِ الخُصوص بالنسبةِ لهذهِ الآية، أو على وجه العُموم بالنسبةِ إلى قواعدِ تفسير القرآنِ عند العترة الطاهرة.. ولكنَّ مراجع الشيعةِ على طُول الخطّ لا يعبأون بقواعد التفسير عند العِترة الطاهرة ولا بالرواياتِ على وجه الخُصوص..!

❖ وقفة عند ما يقول السيّد عبد الله شُبّر في تفسيره [تفسير القُرآن الكريم] وهو تفسيرٌ مشهور، مِن التفاسير المُختصرة الموجزة للقرآن.. والسيّد عبد الله شُبّر مِن مراجع الشيعةِ الكبار.. في صفحة 338 في قولهِ عزّ وجلّ: {**وما أرسلنا مِن قبلكَ من رسولٍ ولا نبيّ**} يقول:

(وعنهم "عليهم السلام" أو مُحدَّث بفتح الدال هو الإمام يسمعُ الصوتَ ولا يرى المَلَك {إلّا إذا تمنّى} بقَلْبِهِ مُنيةً {ألقى الشيطان في أُمنيّته} ووسوسَ إليه فيها بالباطل يدعوه إليه - يدعوه إلى الباطل - **{فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان} فيُبطِلُهُ ويُزيلُهُ بعِصمتهِ وهدايتهِ إلى ما هو الحقّ {ثمّ يحكمُ الله ءاياتهِ} يُثبتُ دلائلهِ الداعية إلى مُخالفة الشيطان {والله عليمٌ حكيمٌ} في تدبيره)**.

فهو أخذَ معنى التمنّي (أنّهُ التمنّي القلبي) وهو الذي ينسجِمُ مع حديثِ العِترة، وينسجِمُ مع ظاهر الآية، وينسجِمُ مع الاستعمالِ الشائع لهذهِ المادّة في الكتاب الكريم.. وسأُبيّنُ هذا في كلمةِ يوم غد.

فهو الآخرُ أيضاً يُثبتُ في تفسيرهِ أنَّ الشيطانَ يخترقُ قَلْبَ المُصطفى بِوساوسهِ ولكنّ الله سُبحانهُ وتعالى بعد ذلك يُنجيه.

(وقفة سريعة عند حادثةٍ مذكورةٍ في بطون كُتب التأريخ وهي حديثٌ دار بين الأصمعي وبين رجلٍ إعرابي سألهُ: عن معنى "الغَين" في قول النبيّ: (**إنّهُ ليُغانُ على قلبي**)..)

❖ وقفة عند ما يقوله السيّد الطباطبائي في الجزء (14) مِن تفسيره [تفسير الميزان]

في صفحة 429 حين وصل إلى الآية (52) مِن سُورة الحجّ {**وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ...**} حين يتحدّث عن "التمنّي" يقول:

(التمنّي تقديرُ الإنسان وجودَ ما يحبّه سواء كان مُمكناً أو مُمتنعاً كتمنّي الفقير أن يكونَ غنياً ومن لا ولد لهُ أن يكون ذا ولد، وتمنّي الإنسان أن يكون لهُ بقاء لا فناء معه وأن يكون لهُ جناحان يطيرُ بهما، وتُسمَّى صُورتُهُ الخياليّة التي يلتذُّ بها أمنيّة، والأصلُ في معناه المَني بالفَتح فالسكون بمعنى التقدير، وقيل: ربما جاء بمعنى القراءة والتلاوة يقال : تمنّيتُ الكتاب أي قرأتهُ. والإلقاء في الأمنية المداخلةُ فيها بما يُخرجُها عن صَرافتها ويفسد أمرها. ومعنى الآية على أوّل المعنيين وهو كونُ التمنّي هو تمنّي القلب: وما أرسلنا مِن قبلك مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى وقدَّر بعض ما يتمناهُ من توافق الأسباب على تقدم دينه وإقبال الناس عليه وإيمانهم به ألقى الشيطان في أمنيته وداخل فيها بوسوسة الناس وتهييج الظالمين وإغراء المُفسدين فأفسدَ الأمر على ذلكَ الرسول أو النبيّ وأبطل سعيهُ فينسخُ الله ويُزيل ما يُلقي الشيطان ثُمَّ يحكم الله آياته بإنجاح سعي الرسول أو النبي وإظهار الحق والله عليم حكيم.

السيّد الطباطبائي يتمسّك هُنا بهذا المعنى للتمنّي وهو: القَدَر، والتقدير.. وقطعاً مِن دُون دليل، وإنّما هكذا مِن عندهِ.. فهو لم يرجعْ إلى حديثِ أهل البيت، ولم يرجعْ حتّى إلى القُرآن ولم يسأل القُرآن عن مادة (منى) أين وردتْ في الكتاب الكريم؟ وما معناها..؟

فالمعنى الأوّل للتمنّي عند السيّد الطباطبائي هو التمنّي القلبي.. فإنَّ النبيّ يتمنّى هداية الناس، ولكنَّ الشيطان يتحرّكُ باتّجاهِ الناس ويُلقي في قُلوبهم ما يُلقي، يُوسوسُ لهم فيؤدّي ذلكَ إلى ضلالهم.. فالشيطانُ بعيدٌ عن قلْب رسول الله، وإنّما يعملُ ويعبثُ بِقُلوب الناس الذين يتمنّى رسول اللهِ هِدايتهم.. ثُمّ إنَّ اللهَ سُبحانهُ وتعالى يتدخّل بعد ذلك كي يُبطِل سعي الشيطان. (وهو كلامٌ أفضل مِن كلام المُتقدّمين، ولكنّهُ ذُكِرَ بنحوٍ عام بعيداً عمّا سأذكرُ لكم مِن تفاصيل وفقاً لذوقِ العترةِ ومنهجها في تفسير قرآنها.

• ويُكمِل السيّد الطباطبائي وهو يتحدّث عن المعنى الثاني للتمنّي، فيقول:
(**والمعنى: على ثاني المَعنيين وهو كونُ التمنّي بمعنى القراءةِ والتلاوة: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلّا إذا تلا وقرأ آياتِ الله ألقى الشيطان شُبَهاً مُضلّةً على الناس بالوسوسةِ ليجادلوهُ بها ويفسدوا على المُؤمنين إيمانَهم، فيُبطلُ اللهُ ما يُلقيهِ الشيطان مِن الشُبَه ويذهبُ به بتوفيق النبيّ لردّه أو بإنزال ما يردّهُ**).
على المَعنيين اللّذينِ ذكرهُما السيّدُ الطباطبائي فإنَّ الشيطان يعبثُ بالناس، لا يعبثُ بقلبِ رسولِ الله.. لكنّهُ معَ ذلكَ يتحدّثُ خارج إطارِ منهجيّة تفسير العترة.
علماً أنّ المعنى الثاني للتلاوة الذي ذكَره السيّد الطباطبائي وهو أنَّ التمنّي هو التلاوة.. هذا المعنى في اللّغةِ صحيح أنّ مِن معاني التمنّي هو التلاوة، ولكن في الآيةِ هُنا هذا المعنى جاء بهِ النواصبُ للترقيع، وجاءُوا بهِ كي ينسجمَ الكلام مع أُسطورةِ الغرانيق.. باعتبار أنَّ أُسطورة الغرانيق تقول أنَّ النبيّ تلا ما ألقاهُ الشيطانُ في قلبهِ وعلى لسانه.. فجاءُوا بهذا القول وطبّقوهُ على الآية مِن أنَّ التمنّي بمعنى التلاوة انسجاماً مع حادثةِ الغرانيق التي هي أُكذوبةٌ وأسطورةٌ لا حقيقةَ لها.. فهذا المعنى مُتفرّعٌ عن أحاديثِ الغرانيق.. فهل هُناك مِن داعٍ أن نَحتمِلهُ وأن نأتي به..؟!
أمّا الإحتمال الأوّل وإنْ كانتْ وسوسةُ الشيطانِ في الناس وليستْ في قلب رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" ولكنَّ الحديثَ حديثٌ عام مِن دُون تفاصيل ومِن دُون خُصوصيّات يُريدها رسول الله وتُريدها العِترة الطاهرة والتي ستظهرُ لكم مِن خلال بيان منهج العترة الطاهرة في الحلقة القادمة.
• في صفحة 434 يعقد السيّد الطباطبائي بحثهُ الروائي، وفي بحثهِ الروائي لم يُورِد أيّاً مِن الأحاديث التي أشارتْ إلى قراءةِ أهل البيت، مع أنَّ المُخالفين يقرأون بها أيضاً، ولكنّهُ لم يُشِرْ إلى قراءة أهل البيت.. ولم يُشِر إلى أيّةِ روايةٍ عن أهل البيت ترتبطُ بالموضوع، بينما نقل أحاديث المُخالفين، وإنْ كان قد رفض حديثَ الغرانيق وردّ عليه.. ولكن النتيجة أنَّ البحث الروائي خليٌّ مِن أحاديث أهل البيت التي ترتبطُ بقراءة الآيات أو التي ترتبطُ بتفسيرها.. فلا ذِكْر لأيّةِ روايةٍ ترتبطُ بالآية (52) مِن سُورة الحجّ..! ثُمّ يُقال عن هذا التفسير أنّهُ يُنسَبُ إلى العترة الطاهرة..!
• مُفسّرو الشيعة حِين يُفسّرون القُرآن فإنَّهم يُفسّرون وهُم يحمِلون هاجس الخَوف مِن المُخالفين.. يُريدون التقرّب مِن المُخالفين، فيُراعون في تفسيرهم المذاق الناصبي!
وهذا هو الذي أقوله أنَّ هناك (منهجٌ للمُخالفين، ومنهجٌ لِمراجع الشيعة، ومنهجٌ للعترة) منهجُ مراجع الشيعة محكومٌ بالرقابةِ الذاتيّة التي تُراعي المِزاج الناصبي.. وكثيرٌ مِن المراجع يجدون هذا الأسلوب صحيحاً الذي يتناسبُ مع المِزاج الناصبي.
والبعض منهم لا يجدون ذلك صحيحاً وإنّما يُأطّرونَهُ بإطار التقيّة، بإطار المُجاملةِ، بإطار المصلحةِ العامّة.. وهكذا تجري الأمور..!

❖ وقفة عند ما يقولهُ الشيخ محمّد جواد مُغنيه في المُجلّد (5) من تفسيره [التفسير الكاشف]
في صفحة 339 ذكر الآية (52) مِن سُورة الحجّ وما بعدها.. وأشارَ إلى حديثِ الغرانيق ورَفَضَه.
الخلاصةُ التي وصل إليها هي في صفحة 341 .. حين يقول:
(**والصحيحُ في معنى الآية أنّ أغلى أمنيةٍ للنبي، أيّ نبيّ، أن يعرفَ الناس حقيقةَ رسالتهِ، ويُدركوا أهدافها، ويهتدوا بها، ولكنَّ أربابَ الأهداف والأطماع يَحولون بين النبي وتحقيق أُمنيّته بالتمويه وبثّ الأكاذيب بكلّ وسيلةٍ مِن وسائل الدعايةِ والنشر، وقد شاهدنا ذلكَ ولمسناه، بل وقاسينا منه الكثير.. وهذا هو معنى إلقاء الشيطان في أمنيّةِ النبيّ، فالنبيُّ يتمنّى الخير للناس، والشيطان - أي المُخرّب - يصدُّهم عنه «فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان ثُمَّ يُحكِمُ اللهُ آياتهِ واللهُ عليمٌ حكيم». يختلقُ المُخرّبون ويُذيعون ، ولكنَّ اللَّه يُزهِق أباطيلهم، ويفضحُ أكاذيبهم بألسنةِ الصادقين، وأيدي المجاهدين، وفي معنى هذهِ الآية قولهُ تعالى: «يُريدون أن يُطفِؤا نُورَ الله بأفواههم ويأبى اللهُ إلّا أن يُتمَّ نُورَه ولو كَرِهَ الكافرون»**)
هذا تمام كلام الشيخ محمّد جواد مُغنية في تفسيرهِ الكاشف.. والكلام هو هو أخذهُ مِن السيّد محمّد حسين الطباطبائي.. فتفسيرُ الميزان كانَ مَوجوداً قبل تفسير الكاشف.. ولا ذِكْرَ للأحاديث التي ذكرتْ قراءةَ أهل البيت، ولا ذِكْر لأيّةِ رواية وأيّ كلامٍ جاء عنهم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين" في هذا التفسير.. وهذا هو حال تفاسير علمائنا.. إمّا أن يأخذوا مِن المُخالفين، وإمّا أن يستنسِخ بعضُهم كلام البعض الآخر..!

❖ وقفة عند ما يقوله السيّد محمّد الشيرازي في المُجلّد (3) مِن تفسيرهِ [تقريب القرآن إلى الأذهان]
في صفحة 614 في ذيل الآية (52) مِن سُورة الحجّ ذَكَر الكلام المُتقدّم في نفس التفاسير الشيعيّة والتي أخذتْ مِن تفاسير المُخالفين.. يقول:
(**«إلّا إذا تمنّى» التمنّي هو القراءة، يُقال تمنّى الكتاب إذا قرأه. «ألقى الشيطانُ في أُمنيّته» أي: في قِراءته، ومعنى الإلقاء: التحريف بالزيادةِ والنُقصان، وإنّما نَسَب الإلقاء إليه** - أي إلى الشيطان - **لأنّه مِن وسوستهِ وإغرائهِ لِعُملائهِ الكُفّار أن يزيدوا** - في القُرآن - **وبهذا الإلقاء يُريد الشيطان وأتباعهُ أن يُعجزوا الرسول عن إتمام رسالتهِ كما سَبَق قولهُ: «والذين سعوا في آياتنا مُعاجزين» إذْ إلقاءُ التشويش والاضطراب يُوقِفُ سِيرةَ الدعوة ويُكّدرُ صَفوها، لكنّ الله سُبحانهُ يحفظُ دِينهُ وقُرآنهُ عن الاختلاف «فينسخُ الله ما يلقى الشيطان» بأن يُبطِلَه ويُزيلَهُ بسبب النبيّ والرسول، إذ يُبيّن الرسول للناس أنَّ هذا زائدٌ وهذا ناقص، وهذا أصيلٌ وهذا دخيل، ثُم يُحكِمُ الله آياتهِ بأن يجعلها مُحكمةً لا يتسرّبُ إليها الدخيل، فإنّ المؤمنين إذا علِموا أنَّ الكُفّار بصددِ الزيادة والنقصان** - في القرآن - **التزموا بالكتاب أشدّ الالتزام ممّا يُوجبُ إحكامه، فلا يتطرّقُ إليه التغيير والتحريف، وقد حاول الكُفّار ذلك بالنسبةِ إلى القُرآن مُنذ عهد الرسول، لكنّهم لم ينجحوا، وفي زماننا حاول أتاتورك** - حاكم تركيا - **أن يُلخّص القُرآن وصنعَ منهُ مهزلةً، لم يدم إلّا يسيراً حتّى نَسَخهُ اللهُ وأحكمَ آياتهِ، ثُمّ حاول اليهود مِن فلسطين أن يُغيّروا القُرآن وطَبَعوا مِنهُ نُسَخاً مُحرّفة ووزّعوها في البلاد لكنّها لم تنجحْ أيضاً.. بل قيّض اللهُ المُسلمين ليُنبّهوا على تحريفهم والله عليم بما يفعلهُ الكُفّار بوسوسةٍ مِن الشياطين، حكيمٌ يعمل كُلّ عَمَلٍ عن حكمةٍ وصلاح فلا يدَعُ الكتاب المُوحى إلى النبي عُرضةً التلاعب والزيادةِ والنُقصان..**)
ويستمرُّ في حديثهِ على هذا النحو.

فالسيّد مُحمّد الشيرازي يرى أنّ المعنى الأصل للتمنّي هو التلاوة.. فهو بشكلٍ صافي ذَهَب إلى مصادر الفِكْر الناصبي وفسّر القُرآن وِفقاً لِمصادر الفكِر الناصبي بالتمام والكمال..! فلا تُوجد إشارة إلى أحاديث أهل البيت التي بيّنتْ قراءة أهل البيت للآية، ولا تُوجد أيّةُ إشارة إلى الروايات وأحاديث العترة الطاهرة بخُصوص هذه الآية لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد..!

حتّى الاحتمال الثاني الذي ذَكَرهُ السيّد الطباطبائي، وذَكَرهُ الشيخ محمّد جواد مُغنية، وذَكَره الآخرون مِن أنَّ التمنّي يعني التمنّي القلبي - وإنْ جاءُوا بهِ في سياقِ الذوق البعيد عن منهج العترة الطاهرة - ولكنّه أفضل مِن هذا الاحتمال.. وكُلُّ هذا الكلام هُراء، لا علاقةَ لآل مُحمّدٍ به.

كُلّ الكلام الذي ذَكَره السيّد الشيرازي مبنيٌّ على أنَّ التمنّي بمعنى القراءة.. وهذا الكلامُ لا صِلةَ لهُ بآل مُحمّد.. هذا الكلام جاءَ بهِ النواصبُ لأجل أن تنسجمَ أُسطورةُ الغرانيق مع الآية.. والحال أنَّ الآية تتحدّث عن تمنّي القلب، وهذا ما سأُبيّنهُ لكم بِحسب منهج الكتاب والعترة في يوم غد.

❖ وقفة عند ما يقوله السيّد محمّد حسين فضل الله في المُجلّد (16) مِن تفسيره [مِن وحي القرآن]

في صفحة 95 ذكر الآية وما بعدها {**وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ...**} وفي صفحة 96 أشارَ إلى حديثِ الغرانيق الذي وردَ في مصادرِ المُخالفين، ثُمّ بعد ذلك أورد مُلاحظاتهِ وإشكالاتهِ على حديث الغرانيق.. إلى أن وصلنا إلى صفحة 99، حيث يقول فيها:

(**وقد فسّر المُعترضون على هذهِ الرواية الآيةَ بطريقةٍ أخرى، فقد ذكر صاحبُ الميزان أنَّ التمنّي في الأصل معناهُ: المني بالفتح فالسكون، بمعنى: التقدير، وعليه يكون معنى قوله تعالى: {وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى} أي «إلّا إذا تمنّى وقَدَّر بعض ما يتمنّاه مِن توافقِ الأسباب على تقدّم دينهِ وإقبالِ الناس عليه وإيمانهم به، ألقى الشيطان في أُمنيّته وداخل فيها بوسوسةِ الناس وتهييج الظالمين وإغراءِ المُفسدين، فأفسدَ الأمر على ذلكَ الرسول أو النبيّ، وأبطلَ سعيه، فينسخُ الله ويُزيل ما يُلقي الشيطان ثُمَّ يُحكِم اللهُ آياتهِ بإنجاحِ سعي الرسول أو النبيّ وإظهار الحقّ واللهُ عليم حكيم»**

وقد نُلاحظ على هذا التفسير أنّهُ حاول أن ينظرَ إلى مسألةِ إلقاء الشيطان في الأمنيّة النبويّة مِن خلال النظرةِ إلى الواقع الخارجي لحركةِ الأمنية في ساحةِ الصراع بين خط الله وبين خطّ الشيطان، ممّا يجعلُ الآية تطالُ أجواء إغراء الشيطان للآخرين لجهةِ إبطال الأمنيّة في الواقع، ولم يحاول أن ينظرَ إليها مِن الداخل، في ما تختزنُهُ كلمة {ألقى الشيطان في أمنيّته} مِن معنى إدخال شيءٍ فيها - يعني في قلب النبيّ - **بحيث تكونُ ظرْفاً لهُ وموقعاً مِن مَواقعه، لا حركةً خارجيّةً مِن الآخرين في مُواجهتها، ليكون النسخ مِن خلال ذلكَ نَسْخا في حركةِ الواقع، لا نَسْخاً في طبيعة الأمنية)**

خُلاصةُ كلام صاحب الميزان هي أنّ النبيّ يتمنّى هداية الناس، والشيطان يُلقي في قُلوب الناس كي يمنعهم مِن الاهتداء إلى النبيّ، فلا تتحقّق أُمنيّة النبيّ.

السيّد محمّد حسين فضل الله يقول: أنّ السيّد محمّد حسين الطباطبائي جعل إلقاء الشيطان خارجَ قلب النبيّ، بينما الآية تقول أنّ الإلقاء في قلب النبيّ..!

• ويستمر في الحديث تحت عنوان: الآيةُ وخَطَرات النفس النبويّة.. فيقول:

(**إنَّ هذا المعنى الذي ذَكَرهُ صحيحٌ في الاعتبار، ولكنّهُ لا ينسجمُ مع ظُهور الآيةِ في كلماتها، كما نَفْهَمهُ، لأنّها ظاهرةٌ في وجودِ شيءٍ ما مِن الشيطان يُلقيه في الأُمنيّة، وليس مِن الضروري أن يتجسَّد هذا الشيءُ فعليّاً في ما يصدرُ عنه مِن قولٍ أو فعل، أو أن يكونَ مُنافياً للمبادىء التي يُبشّر بها، بل قد يكونُ انفتاحاً عليهم بأن يُشعرهم أنّهُ يُقبِل إليهم ويستمعُ لهم دُون أن يرفضَ ما يقولونَهُ أو يتركَ ما آمن به، بل يُوحي لهم بأنّهُ يُفكّر بما يقولونَهُ، وذلك في سبيل الإيحاء لهم بأنَّ موقفَهُ قد أصبحَ أكثر مُرونة، دُون أن يُؤدّي ذلكَ إلى اهتزاز المَوقف في حركةِ الرسالة، أو إضعافِ المُؤمنين، بل قد تكونُ المُرونة في المَوقف لجهةِ علاقةِ النبي بالمُشركين، مُوجباً لتخفيف حالةِ التوتّر النفسي تِجاههم واهتزاز إيمانهم بذلك.**

وقد تكونُ المسألةُ متحرّكةً في خطّ الإيحاء باستخدام أسلوبٍ يُوحي بغَير ما يرُيده، في محاولةٍ لاحتواء الساحة بالمَوقف المُهادن للمشركين والمجامل لعقيدتهم، دُون إعطاءِ أيّ اعتراف بعقيدتهم أو الانجذاب إليها، وذلكَ عِبْر باب السكوت عنهم، والاكتفاء بالإعلان عن وحدانيّة الله مِن ناحيةٍ إيجابية تُعلن وتُقرُّ عبادتَهُ، دون الانطلاق في الناحية السلبيّة التي ترفضُ عبادةَ غيره، ليكونَ ذلك بمثابةِ الهُدنة التي تخفُّ فيها حدّةَ الصراع، مِن أجل خَلْق جوٍّ مُلائم للحوار معهم.

قد تكونُ هذهِ الأفكار وأمثالها هي التي كانتْ تخطر في ذهن النبي محمد "صلّى اللهُ عليه وآله" في بعض الحالات الصعبة، كما كانتْ تخطرُ في أذهان الأنبياء والرُسُل مِن قبله، عندما تشتدُّ التحدّيات أمام الدعوة، ويتعرّض المُؤمنون للزلزال النفسي تحت تأثير الضُغوط الهائلة التي تضغطُ عليهم بقسوة.

ولكنَّ هذهِ الأفكار لا تتركُ أثراً في الواقع، ولا تنبَعُ مِن موقعٍ مُستقرٍّ في عُمق الذات، بل هي خطراتٌ تطوفُ بالذهن، وتتحرّكُ بسرعةٍ في مظاهر السلوك، فيتأثّرُ بها المُجتمع المُؤمن بطريقةٍ سلبيّة، وينجذبُ إليها المُجتمع الكافر بطريقةٍ إيجابيّة، ولكنّها سرعان ما تزول أمام الحاجة إلى الموقف الحاسم الذي يفصلُ بين الإيمان والشِرك بفاصل واضح، لا مَجال فيه لأيّة مُهادنة أو لقاء، لأنَّ المسألة تتّصلُ بالأُسس لا بالتفاصيل. ولعلَّ هذا ما نستوحيه مِن قوله تعالى: {وإنْ كادوا ليفتنونكَ عن الذي أوحينا إليكَ لتفتري علينا غيرَه وإذاً لاتَّخذوكَ خليلا* ولولا أن ثبّتناك لقد كدْتَ تركَنُ إليهم شيئاً قليلا* إذاً لأذقناكَ ضِعْفَ الحياةِ وضِعْفَ المماتِ ثُمَّ لا تجِدُ لكَ علينا نصيرا}

إنَّ هذهِ الآيات وأمثالها تُوحي بأنَّ هُناك شيئاً ما يخطرُ بالبال، ولكنّهُ لا يثبتُ في النفس بل يطفو على سَطْح بعض المُمارسات، ثُمَّ ينتهي بشكلٍ حاسم دُون أن يُسيء إلى فكْرةِ العِصمة في الذات، أو العِصمة في التبليغ، لأنَّ تأثّر الإنسان بما حَولَهُ على مُستوى الخُطورات الذهنيّة السريعة، هو تماماً كتأثّرهِ بما حولهِ مِن الروائح الطيّبة أو النتنة، أو بما تُثيرهُ الأطعمة اللّذيذة القريبة منه، مِن إفرازاتٍ جسدية في حالةِ الجوع أو الاشتهاء، فإنَّ العِصمة لا تُلغي العُنصر الإنساني الذاتي في شخصيته، بل تلغي الحركةَ المُنحرفة في خطّ العقيدة التي يعتقدُها، والفكرةِ التي يتبنّاها، والكلمةِ التي يقولها والحركةِ التي يتحرّكُ فيها..

ربّما يكونُ ما استوحيناه مِن معنى الآية تفسيراً لها، لأنّه يتناسبُ مع طبيعةِ الأسلوب والكلماتِ المُستخدمةِ فيها، فهو يُؤكّد على أنَّ الشيء الآتي مِن الشيطان يدخل في عُمق الأمنيّة داخل الذات، ولا يتحرّكُ في دائرة الآخرين الذين يعيشونَ أجواء الرسالة، بحيث يكونُ الإلقاءُ حركة في خطّ الأمنية لا

في خط الآخرين، كما أنّه لا يتنافى مع الشخصيّة النبويّة الرساليّة لجهة التزامها بالتوحيد وإصرارها عليه، وابتعادها عن كلّ الإيحاءات والكلمات التي تتنافى معه، حتّى بنحو الغَفلةِ والسهو؛ والله العالمُ بحقائق آياته).

هناك تناقض في كُلّ جُملةٍ كَتَبها.. إذ كيف يكون النبيّ مُنزّهاً عن الغفلةِ والسهو وفي نفس الوقت الشيطان يُدخِلُ إلقاءاتهِ إلى ذات النبي..؟!

هذا التخبّط وهذا التيه لأنّهم بعيدون عن منطق العترة الطاهرة.. هذا المنطق الذي تحدّث بهِ السيّد محمّد حسين فضل الله أسوأ بكثير مِن كلام سيّد قُطب.

• وفي صفحة 102 تحت عنوان: الله ينسخُ ما يُلقي الشيطان.. يقول:

({فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان} ويُزيلُه مِن فِكْر النبيّ أو الرسول وقلبهِ، حتّى لا يبقى منهُ أيُّ أثرٍ سلبي على حركةِ الرسالة فكرةً وأسلوباً، لأنَّ الله يتعهّدُ رُسُلَهُ بالرعاية في مشاعرهم وأفكارهم، كما تعهّدهم في حياتهم وحركتهم في خطّ الرسالة، رِعايةً لرسالته مِن خلالهم، {ثُمَّ يُحكِم اللهُ آياته} ويثبّتها، فلا يدَعُ أيَّ مجالٍ للريب فيها، مِن أيّةِ جهةٍ كانت، وذلك بواسطة ألطافهِ التي يُغدقها على رسوله، فيمنعُ أيَّ تحريفٍ للكلمة، وأيّةَ زيادة فيها، لأنَّ ذلك هُو السبيل لإحكام الآيات على أساس الثِقة الشاملة بمُوافقتها للوحي الإلهي. وليستْ المسألة كما صوَّرتهُ الرواية المُدّعاة، مِن أنَّ هُناك زيادةً سبقتْ إلى لسان النبي، ثُمَّ أزالها الله بعد ذلك، وأرجع الآية إلى الكلمات المُوحى بها مِن الله.. وبذلك لا يكونُ التدرج الذي تتحدّث عنهُ الآية «بالفاء» التي تدلُّ على التعقيب بلا فصل، وبـ«ثُمَّ» التي تدلُّ عليه مع التراخي، تدرّجاً زمانيّاً، بل هو تدرّج بحَسَب الرُتبة انطلاقاً مِن طبيعةِ الارتباط بين الأشياء المذكورة في الآية، والله العالم....).

النتيجةُ على مُستوى حديثهِ هو: تناقضٌ ما بين سطرٍ وآخر.. ولكن النتيجة هي أنّ الشيطان يخترقُ النبي..! وباقي الكلام ترقيعات وعبارات جوفاء، وحديث عن انفتاح، وحركة، ورساليّة، ومُرونة.. وهي المُصطلحاتُ الإخوانيّة القُطبيّة الدعوتيّة التي نعرفها.. هذه هي تفاسيرُ مراجعنا على اختلافِ الأذواقِ والمشارب.